آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة التاسعة عشرة، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٧ هـ .ق، ٩٩-١٢٥

تجليات السخرية وأساليبها في *نهج البلاغة*

الخطب المائة الأولى أنموذجا

سيدمهدي مسبوق*

رسول فتحي مظفري**

الملخص

تحتوي السخرية في الأدب على توليفة من النقد والهجاء والتهكم والدعابة يستخدمها الأديب للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة مليئة بالضحك والدعابة. هذا الفن من الأدب هو مرآة سحرية تنعكس عليها الحقائق المرة في المجتمع بصورة عذبة تجذب قلوب المخاطبين، وتضحكهم أولا وتحثهم على التفكر والتدبر والاعتبار ثانيا. إذا تصفحنا خطب *نهج البلاغة* رأينا فيها أسلوبا ساخرا معجبا يسترعي انتباه القارئ. يشهد التاريخ أن الحياة السياسية للإمام علي (ع) كانت مفعمة بالأحداث السياسية التي تطرق إليها أميرالمؤمنين (ع) ضمن خطبه بصورة موجزة مثيرة. إنّ هذه الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي هدفت إلى إبراز السخرية في المائة الأولى من خطب *نهج البلاغة* وكيفية تصويرها وصياغتها من الناحية البيانية الأدبية وتبيين أهم ميزاتها وأساليبها. خلصت الدراسة إلى أنّ الإمام (ع) وظّف أنماط السخرية وأساليبها لإسباغ الطرافة على بعض ما يسرده وللتعبير عن واقع

---

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلي‌سينا، همدان (الكاتب المسؤول)
smm.basu@yahoo.com

** طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلي‌سينا، همدان، fathirasoul65@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٢/١٨، تاريخ القبول: ١٣٩٥/٤/٢٠

المجتمع ودعوة المخاطب إلى التأمل والتروي و لم يعمد إلى التجريح والإهانة في صوره الساخرة وهذه الأساليب تلعب دورا بارزا في إقناع المخاطب وحثه على الخضوع للحق والصدود عن الباطل.

الكلمات الرئيسة: السخرية، خطب *نهج‌البلاغة*، البلاغة، الصورة الساخرة.

١. المقدمة

لما كان الهجاء فنا قديما في الأدب العربي، أصبحت السخرية لونا من ألوان الهجاء، فهي من أمضّ الأساليب وأشد إيلاما من أن يهجى المهجو بالكلمات النابية والطعن بالأنساب واللعن والتصريح بالعاهات. في الواقع أن السخرية سلاح يتخذه المبدعون لقهر واقعهم المرير، ويصورون به هذا الواقع، وينقدونه من خلال ضحكة مغموسة بألم المعاناة، ويحاولون من خلاله أن يغيروا واقع أمتهم ويصلحوا مجتمعهم. يقول الدكتور محمد حسين عنها:

> كانت السخرية فيما سبق ــ قبل الجاحظ ــ تأتي عفوية تارة، ومقصودة لغرض من الأغراض السياسية تارة أخرى دون أن تقوم بالتفاصيل النابضة بالحياة تحليلا، وتصويرا، وتشخيصا، واستنباطا لدخائل النفوس، وإبرازا لخصائص المجتمع. ومن هنا كان الجاحظ أول مؤلف في تاريخ الأدب يخص كتبا بأكملها في السخرية تحليلا ودراسة، كما فعل في كتابه االبخلاء، ورسالته التربيع والتدوير (محمد حسين، ١٩٧٧: ٨٧).

فالسخرية تجسد المعاناة والآلام الاجتماعية والسياسية بلسان هازل فكه، فتجمع بين الجد والهزل وتترك في النفوس انطباعا قويا وتؤثر في القلوب تأثيرا عميقا، حتى إنها أشد تأثيرا من الهجاء البحت. يتناول هذا البحث السخرية باعتبارها ظاهرة أدبية عرفت في الأدب منذ القدم، وقد اتخذنا المائة الأولى من خطب نهج‌البلاغة موضوعا لدراسة أساليب السخرية ووظيفتها فيها. لما كانت الحياة السياسية للإمام علي بن أبي‌طالب (ع) مليئة بأغدار الكوفيين وتخاذل أنصاره وتواكلهم في الجهاد وبالتالي انهزام جيش الإسلام فنرى خطبا جمة يلوم فيها الأمام أصحابه ويخاطبهم بلغة ساخرة وصور فكاهية. أهم أساليب السخرية في هذه الخطب تنطوي على أشكال التشبيه والاستفهام والاقتباس والتضمين حيث إذا أمعنا النظر في الخطب التي يذم فيها الإمام علي (ع) أصحابه

البصريين أو الكوفيين، رأينا أساليب فنية وصور بلاغية ساخرة تنطق عن حدة الآلام التي واجهها فاتح الخيبر.

من الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أننا لم نجد في الباحثين من يتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة من الناحية البيانية على الرغم من أهميته وطرافته وتنوع أساليبه في *نهج‌البلاغة* فمن ثم قد اعتزمنا أن ندرس هذا الموضوع دراسة تحليلية بيانية وقد شفعنا بحثنا بأشكال التصاوير الساخرة وأساليبها البلاغية في المائة الأولى من خطب *نهج‌البلاغة*. ويجدر بالذكر أن هذه الخطب تضم في طياتها الكثير من العبارات التي تتميز بأساليب السخرية ولكنّا قد اكتفينا بالنماذج التي تساعدنا في التعرف إلى أنماط هذه السخريات وأساليبها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي حيث قمنا باستقراء وجمع نماذج من السخرية في خطب *نهج‌البلاغة* وتناولنا النماذج بالوصف والتحليل ومن جراء ذلك حاولنا أن نجيب على الأسئلة التالية:

١. ما هي مكانة السخرية في *نهج‌البلاغة* وما هو دورها في إقناع المتلقي؟

٢. ما هي الأساليب التي استعملها الإمام (ع) في تصاويره الساخرة في المائة الأولى من خطب *نهج‌البلاغة*؟

٣. أي فن من الفنون البلاغية يشغل مساحة كبرى في هذه الخطب؟

٢. خلفية البحث

قد ألفت دراسات وكتب شتى حول السخرية وأساليبها وتحدثت عن أنماط السخرية ووقعها في المخاطب وإقناعه وإثارة عقله وتفكيره منها كتاب *أسلوب السخرية في القرآن الكريم* بقلم عبدالحليم حفني الذي تناول فيه أسلوب السخرية في *القرآن الكريم* وتوقف عند بيان الإعجاز البلاغي القرآني في توظيف أسلوب السخرية كنوع من أنواع الهجاء أو نوع مماثل للهجاء وأشار إلى تعريف السخرية ومصادرها ودواعي السخرية في *القرآن الكريم*. وقد ركز الكتاب على عدد من المباحث وهي السخرية والحرب النفسية، وطابع سخرية *القرآن*، والسخرية والبيئة، والسخرية الاجتماعية، والسخرية والقيادات،

والسخرية واليهود، والسخرية والمنافقون، والسخرية والهجاء مختتما بمناقشة سخرية *القرآن* والتحليل النفسي وسخرية *القرآن* ووحي الألفاظ. وللكاتب نفسه كتاب آخر معنون بـــ *التصوير الساخر في القرآن الكريم* استعرض فيه معاني السخرية في *القرآن الكريم* وكيفية تصويرها وصياغتها من الناحية البيانية الأدبية. وكتاب *السخرية في الأدب العربي الحديث* لعبد الستار سها وكتاب *فن الهجاء وتطوره عند العرب* لإيليا الحاوي.

وهناك عدة رسائل جامعية قامت بدراسة أساليب السخرية في الأدب العربي والتي تساعدنا في التعرف إلى كيفية استعمالها عند الأدباء العرب. منها رسالة «أساليب السخرية في البلاغة العربية؛ دراسة تحليلية تطبيقية» بقلم شعيب بن أحمد الغزالي الذي ناقشها في جامعة أمالقرى. تجمع هذه الرسالة بين دفتيها أهم أساليب السخرية وأشيعها في الأدب ولاسيما السخرية في بلاغة *القرآن*. وهناك رسالة أخرى معنونة بـــ «السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة» نوقشت في جامعة مولود معمري تيزي وزو. تحدث الباحث في هذه الرسالة عن أنماط السخرية وأساليبها في القصص القصيرة الجزائرية. ولكن لم نجد دراسة تستعرض أساليب السخرية وصورها في خطب *نهج‌البلاغة* فمن ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أول دراسة ركزت على أساليب السخرية وتصاويرها في خطب *نهج‌البلاغة*.

٣. السخرية لغة واصطلاحا

السخرية لغة: من سَخِر، نقول سَخِر منه وبه سَخراً وسُخُراً ومَسخراً وسُخراً بالضم، وسُخرةً وسِخرياً وسُخرياً وسخرية أي هزء به (ابن منظور، د.ت: مادة «سخر»). وقيل: السّخري، بالضمّ، من التسخير والسِّخري، بالكسر، من الهزء، وقد يقال في الهزء: سُخري وسِخري وأما من السُخرة في الضم ويظهر الاسم بتشديد الياء أو بتخفيفها: «سخِرَ: سُخريةُ، و سُخريةُ» (مصطفى والآخرون، ١٩٧٢: ج ١، ٤٢١).

والسخرية اصطلاحا هي نوع من التاليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل والحماقات والنقائض الإنسانية فردية كانت أم جماعية وكأنها عملية رصد أو مراقبة لها وتكون في أساليب خاصة منها التهكم والهزل أو الإضحاك، كل ذلك

في سبيل التخلص من خصال وخصائص سلبية (عبدالحميد، ٢٠٠٣: ٥٧). ينقل الآلوسي عن القرطبي قوله:

> السخرية: الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه وقد تكون بالمحاكات بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخبط فيه أو غلط على صنعته أو قبح صورته (آلوسي، ١٤٠٥: ج ٢٦، ١٥٢).

في *القرآن الكريم* وردت سَخِرَ بمعنى الاستهزاء خمس عشرة مرة (عبدالباقي، ١٩٨٧: ٣٤٧)، بعشر مشتقات تغلب عليها صيغة المضارعة، وكأنها تشير إلى الأثر المستمر للسخرية مستقبلا في تأثيرها النفسي، والاجتماعي، وقد أسندها الله سبحانه وتعالى إلى نفسه في عدة آيات وهذا يعطي الإباحة على إطلاقها في إطار الخدمة العامة والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الهوال، ١٩٨٢: ١١).

والسخرية نوع من الهجاء ولكنها تختلف عنه، فالهجاء صادر عن نفس غاضبة تهدف إلى التجريح والتشهير والانتقاص والمبالغة في التعدي وليست السخرية كذلك في أغلب الأحيان (المعاملي، ١٩٨٧: ١١). والعلاقة بين السخر والهجاء كالعلاقة بين الأجزاء والكل، إذ السخرية لم تكن يوما غرضا شعريا مستقلا عن الهجاء وإنما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطور بتطور الهجاء لأنها أداة من أدواته و جزء منه، و ليس من المبرر أن نجعلها غرضا مستقلا، فكما سلك الشعراء إلى هجاء المظاهر السياسية والاجتماعية والشخصية أسلوبا جادا فإنهم سلكوا إلى هجاء هذه المظاهر أسلوبا هازلا متفكها ساخرا (التميمي، د.ت: ٣٥٧).

٤. وظيفة السخرية

يعد بعض الباحثين السخرية سلاحا شائعا عند كبار المؤلفين ويستمد الخطباء منها النبرات المؤثرة، وكذلك تتخذ البلاغة منها سلاحا أشد فتكا لا يمكن إغفاله أو الاستهانة به (طه، ١٩٧٨: ١٤) وقد ظهرت السخرية في شعر الملاحم، والتراجيديا، والكوميديا؛ بل عرفت منذ القدم وبعد أن أدرك الإنسان حاسة النقد عنده، وعرف عيوب عدوه،

فظهرت عنده نزعة المزاح والبحث، وامتلأت الآداب القديمة على اختلافها بألوان متنوعة من السخرية (عبدالحافظ، ١٩٩٨: المقدمة). فالسخرية فن لا يجيده إلا الأذكياء البارعون في التعبير عن الكلمة بحذق ولباقة وذكاء، بينما الهجاء الخالص لايعوزه التركيز على الكلمات أو اختيار المعاني الناعمة الجارحة في آن واحد كما هو الحال في السخرية. يمكن تلخيص الأسباب العامة للسخرية في النقاط التالية:

١. التخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية، لابد من تفريغها بأسلوب التعويض أو التنفيس؛

٢. النقد والإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية؛

٣. توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة والمنعطفات الخطيرة نحو أي عدو خارجي أو داخلي؛

٤. المساهمة في رفع الروح المعنوية والثقة بالنفس بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة والشعور بالتفوق والقدرة على الانتصار وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسية؛

٥. التحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسوا ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر (الضمور، ٢٠٠٥: ١٢).

لقد حاول آدلر الفيلسوف أن يحلل دواعي السخرية، فقال: إنها مركبة من غرائز ثلاث: الغضب، والانتقام والخضوع، ثم قال بعد هذا، ولست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف لها فيما قرأته إلى الآن (طه، ١٩٧٨: ١٥).

بعد هذه الجولة القصيرة في التعاريف الواردة حول السخرية وشخصية الساخر، يتضح لنا أن السخرية فن أصيل وإن لم تنفرد بكتاب إلا أنها تكاد تكون ظاهرة واسعة مبثوثة في كثير من كتب الأدب وفي معظم أبواب البلاغة بمختلف فنونها، وهذا ما دعانا إلى الوقوف على تجليات السخرية وأساليبها في خطب *نهج البلاغة*.

٥. أساليب السخرية في علم المعاني

إن أول من سمى علم المعاني بهذه التسمية هو عبدالقاهر الجرجاني في كتابه *دلائل الاعجاز* وهذا الكتاب في الأصل محاولة من عبدالقاهر استهدف بها إثبات إعجاز *القرآن الكريم* وقد بين المراد من هذا العلم بائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي. وإذا ما انتقلنا إلى السكاكي، فعلم المعاني عنده: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره (غرة، ٢٠١٤: ١٨). أما القزويني فقد عرّفه بقوله: إنه العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال (الخطيب القزويني، ١٤٢٤: ٨٤).

كل هذه التعاريف تكشف لنا عن طبيعة علم المعاني ووظيفته في التعبير عن الفكر تعبيرا يلائم أحوال المخاطبين وقدراتهم في الفهم ومدى ما يكون لديهم من الاستعداد لتقبل الفكرة التي يراد أداؤها. ولما كانت أحوال المسند والمسند إليه من المباحث الهامة في علم المعاني نتحدث هنا عن أساليب التعريف الساخر لأي من المسند والمسندإليه لنرى كيفية تذليل المعرف وتحقيره من خلال علم المعاني.

١.٥ التعريف

قد يأتي المسند إليه نكرة وقد يأتي معرفة ولكل منهما مقام يستدعيه وسياق يقتضيه وكل منهما له مقامات لا تليق بالآخر (زركشي، د.ت: ج ٤، ٨٧). والمعرفة هي ما دل على شئ بعينه وهي ست: المضمرات والأعلام، أسماء الإشارة، والاسم الموصول، ثم المعرف باللام، ثم المضاف إلى واحد من هذه المعارف وهذه المعارف تتعلق بكل واحد منها معان دقيقة متعلقة بأسرار البلاغة (العلوي اليمني، ١٤٠٢: ج ٢، ١١).

هذا هو الغرض العام من تعريف المسند إليه وهو أن يفيد المتكلم للمخاطب الحكم إفادة تامة ثم إن لكل من أنواع التعريف أغراضا وأسرارا. قد يقصد المتكلم من تعريف المسند إليه إيقاع التهكم والسخرية بالشخص المعين، إما بإهانته وتحقيره، أو رميه بالبلادة

والغفلة والغباوة والخساسة، وضعة المنزلة، أو أن ذلك البعيد أو القريب المحتقر المهان فيجعل البعد ذريعة للإهانة والقرب كذلك. فإذا اقتضي المقام تعريف المسندإليه بأحد أنواع المعارف كالعلمية، أو الموصولية، أو الإشارة، أو الإضافة، فإنه ربما يقصد بهذا التعريف السخرية والتهكم حيث إن التعريف تخصيص وتعيين وتقوية للمعنى فإن السخرية هنا تكون واضحة قوية جلية (الغزالي، ١٤١٤: ٥٠-٥١).

١.١.٥ التعريف بالعلمية

قد يعرف المسند إليه بالعلمية لأغراض وأهداف مختلفة منها قصد الإهانة وذلك إذا استحق العلم مذمة أو إهانة، اسما كان أو كنية أو لقبا. وذلك إذا كان العلم اسما قبيحا مذموما، أو منقولا عن معنى خسيس، ككلب وخنزير ونحوهما، أو أن مسماه اشتهر بصفة مذمومة كبعض الأسماء التي اشتهرت بصفات مذمومة كمادر، اسم شخص وتيم وباهلة اسمي قبيلتين، أو كان كنية أو لقبا مشعرا بالذم (المصدر نفسه: ٥١). من هذا المنطلق نرى أمثلة شهيرة تدل على معنى السخرية كقوله تعالى: «تبت يدا أبي لهب وتب» (المسد: ١) والذي يقول الزمخشري عن هذه الكنية: «ذلك أن هذه الكنية وافقت حاله، إذ إن مآله إلى نار ذات لهب، كما يقال للشرير أبو الشر أو أنه أريد تشهيره بالسوء، وأن تبقى سمة له وقيل كني بذلك لتلهب وجنيته وتوقدهما» (الزمخشري، د.ت: ج ٤، ٢٤٠-٢٤١).

إذا أمعنا النظر في خطب *نهج‌البلاغة*، رأينا أن أسلوب التعريف الساخر أدى دورا بارزا في الذم والإهانة وربما كانت المناداة بالألقاب من أهم أساليب السخرية وأقدمها ولما كان لهذه الألقاب وقع على النفوس وقوة في التأثير نشير إلى كيفية استعمالها في خطب *نهج‌البلاغة*.

يصف الإمام علي (ع) عمرو بن العاص في كلام موجز ويستخدم الكنية التي تؤدي إلى تشهير ابن العاص في قوله: «عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لاَهْلِ الشَّامِ أَنّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ» (خطبة: ٨٤).

إن النابغة هي أم عمرو بن العاص سميت بها لظهورها شهرتها بالغيّ، وهي مأخوذة من نبغ الشيء نبوغا أي ظهر وإنما كنى عنه بأمه إذ من عادة العرب النسبة إلى الأم إذا كانت

مشهورة بالخسة والدنائة يريدون بذلك ذمه والقدح فيه، وقد ينسبونه إليها إذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك شرفه ومدحه (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٨، ٧٢٣).

كانت أم عمرو بن العاص النابغة أمة رجل من عترة، فسبيت فاشتراها عبدالله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم أعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبدالمطلب، وأمية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي في ظهر واحد! فولدت عمراً، فادعاه كلهم فحُكِّمَتْ فيه أمه فقالت: هو من العاص بن وائل، وذاك لأن العاص بن الوائل كان ينفق عليها (ابن أبي الحديد، ١٣٣٧: ج ٦، ٢٨٤). نرى أن أميرالمومنين (ع) قد استعمل في هذا الكلام كنية (ابن النابغة) بدلا عن عمرو بن العاص ليذكر القارئ أن الهدف من هذا التعريف، هو السخرية منه بالكناية.

وفي موضع آخر يخاطب الإمام (ع) الأشعث بن قيس بقوله: «عليكَ لَعْنَةُ اللّهِ وَلَعْنَةُ اللاّعِنينَ، حائِكٌ ابْنُ حائِك» (خطبة: ١٩).

يقول ابن هيثم في موضع تحليل هذه العبارة: أما قوله حائك بن حائك، فقد أشار به الإمام إلى نقصان عقله وقلة استعداده لوضع الأشياء في مواضعها والتأكيد على عدم جدارته للاعتراض عليه إذ الحياكة مظنة نقصان العقل وذلك لأن ذهن الحائك عامة موجه إلى صنعته وهو مصبوب الفكر إلى أوضاع الخيوط المتفرقة وبالجملة فالشاهد له أنه مشغول الفكر عما وراء ما هو فيه فهو أبله فيما عداه (ابن ميثم، ١٣٦٢: ج ١، ٣٢٤).

٢.١.٥ التعريف بالإشارة

يقول عنه الجاحظ: «مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط» (جاحظ، ١٤٠٥: ج ١، ٧٨) ونقل الآلوسي في تفسيره عن القرطبي تعريفه بأساليب السخرية: «أنها قد تكون بالمحاكات بالفعل أو القول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه» (آلوسي، ١٤٠٥: ج ٢٦، ١٥٢).

يأتي المسندإليه اسم إشارة لأغراض بلاغية عدة، منها التهكم والسخرية من المشار إليه وإلحاق الذل والهوان والحقارة به، أو رميه بصفات النقص والبلادة والغباوة ومنها بيان

حاله في القرب، أو البعد، أو التوسط. ثم يذكر البلاغيون أن هذه الأبعاد الحسية المكانية ربما استخدمت للدلالة على معانٍ شعورية وذلك لأسرار بلاغية معروفة وأغراض بيانية مقصودة ومن ذلك قصد التحقير والسخرية فيعرف المسندإليه بالإشارة للقريب تنزيلا لدنو منزلته وانحطاط مرتبته منزلة قرب المسافة وقد يكون مع التحقير السخرية والتهكم، فالمقام يحتمله بل يقتضيه في كثير من الأحوال وذلك بحسب دلالة السياق وقرائن الأحوال (الغزالي، ١٤١٤: ٥٦-٥٧).

من المواضع التي جاء فيها اسم إشارة القريب للسخرية، هذه العبارة التي يشكو فيها الإمام (ع) من شورى الخلافة بعد رحيل النبي الأكرم (ص): «فَيَالله وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ» (خطبة: ٣).

قد أشار الإمام (ع) هنا باسم إشارة القريب إلى تحقير الذين ظنوا أنفسهم من أقران الإمام في الدرجة ونظرائه في مقام الخلافة مع كونهم أدنى مرتبة منه وأخس منزلة فكيف يقيسون أنفسهم به. فهذا المعنى لن يحصل إلا بالتذوق والعناية بسياق الحال والمقال، فإذا تأملنا في السياق الذي وقع فيه اسم الإشاره، رأينا أنه يهدينا إلى الوجه الساخر المكتن في اسم الإشارة.

وقد يعتمد المتكلم على أوصاف المشار إليه للتعبير عن الهزء والسخرية كقوله: «أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِفَاقاً» (خطبة: ٨٣).

إن اسم إشارة القريب في هذه الخطبة، يدل على ضعف الإنسان وتفاهته لئلا يرى نفسه متغطرسا مرحا فالتأمل في كيفية خلقه يحول دون اختياله.

٣.١.٥ التعريف بالإضافة

إن الإضافة أوجز طريق لإحضار المسند إليه في ذهن السامع وذلك متى لم يكن للمتكلم سبيل إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع سوى الإضافة (السكاكي، ١٤٠٣: ١٨٦). ولتعريف المسند إليه بالإضافة معان أخرى وأغراض شتى تفهم من السياق فمن هذه المعاني أن تتضمن الإضافة الإستهزاء وتوبيخ المخاطب والتهكم. نحو قوله تعالى على لسان فرعون يجادل موسى (ع) ويسخر منه ويتهكم به ويرميه بالجنون (الغزالي، ١٤١٤: ٦٠). قال الله

تعالى في كتابه العزيز: «قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون» (الشعراء: ٢٧). نرى في هذه الآية أن الفرعون سمى موسى رسولا على سبيل الهزء والسخرية وفضلا عن استهزاء المضاف، فيه سخرية من ضمير «كم» وإهانة للمخاطب المضاف إليه لصلته الوثيقة بالمضاف وارتباطه معه.

قد تفيد الإضافة التحقير والاستهزاء بالمضاف إذا قصد التشهير به على الملأ والسخرية منه وقد تفيد التحقير والازدراء بالمضاف إليه. فهنا نورد أمثلة من التعريف بالإضافة في خطب *نهج البلاغة* لنستشف كيفية توظيفها وأنماط السخرية فيها. يصف الإمام (ع) سلوك البصريين ويهجوهم في قوله: «أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ المَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ» (خطبة: ١٤).

قد أضيفت هنا العقول والحلوم إلى ضمير المخاطبين وخفة عقولهم وسفاهة حلومهم تكشفان عن سفه المخاطبين على وجه ساخر وذلك لأن إضافة شيء إلى شيء آخر تدل على مصاحبتهما وإذا كانت العقول والأحلام سفيهة، فأصحاب هذه العقول تستحق أن تتعرض لأسهم السخرية كما يقول خوئي في معرض دراسته لهذا القول: «وأما قوله: خفّت عقولكم وسفهت حلومكم وصف لهم بقلة العقل والسفاهة الموجبة لانحطاط الرتبة والدرجة في العقائد الدينية والعبادات البدنية وإشارة إلى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح الواقعية كما يشهد به متابعتهم للمرأة وإجابتهم للبهيمة، وتنبيه على جهالتهم وعدم تفكرهم في عواقب الأمور وغفلتهم عن إصلاح أحوالهم وعلى تسرعهم إلى ما لا ينبغي ولأجل ذلك حسن التفريع» (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ٣١٧).

هذه السخرية تشتد إذا تتابعت الإضافات المقذعة كما نرى في قوله: «كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ، أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ» (خطبة: ١٣).

نجد في هذا الكلام ست إضافات تدل على السخرية ولاسيما قوله جند المرأة وأتباع البهيمة اللتين تعدان شينا وعارا على المخاطب الذي يرى نفسه من أنصار امرأة و أتباع بهيمة وفضلا عن ذلك يذم الإمام (ع) أخلاق أهل البصرة وعهودهم ودينهم.

٤.١.٥ التعريف بالموصول

يقول عبدالقاهر في بيان أهمية الصلة وما فيها من أسرار: «إعلم أن لك في (الذي) علما كثيرا وأسرارا جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر بما يفضي بك إليه من يقين ويؤديه إليك من حسن التبيين» (الجرجاني، ١٤١٠: ١٩٩) والحالة التي تقتضي كون المسند إليه موصولا هي متى صحّ إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب إلى مشار إليه و تصل بإحضاره بهذا الوجه غرض (السكاكي، ١٤٠٣: ١٨١). قد يريد المتكلم أن يخبر السامع نوع الخبر قبل مجيئه، فيعمد إلى تعريف المسند إليه بالموصول، لتحصل له تلك الإشارة إلى نوع الخبر ومضمونه وذلك لما كان في الصلة ما يشعر بذلك ثم إن هذا الإيماء ربما جعل ذريعة ووسيلة إلى الإهانة لشأن الخبر، نحو قولك تعريضا بإهانة شخص وسخرية من تصديه لما لا يحسن: إن الذي لا يحسن الحديث ألقى خطبة والذي لا يتذوق الجمال ألف في البلاغة والذي لايعرف الفقه قد صنف فيه (تفتازاني، ١٣٣٠: ٧٥-٧٧).

في هذا المنطلق يشير الإمام علي (ع) إلى أسباب هزيمة أهل الكوفة مستخدما الموصول الساخر في قوله: «الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَبِكُمْ فَازَ بَالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ» (خطبة: ٢٩).

ذم الإمام (ع) من اغتر بكلامهم ونسبه إلى الغرور والغفلة ثم بالإخبار عن سوء حال من كانوا حزبه ومن يقاتل بهم:

> أما الأول: فهو قوله: المغرور والله ... والمقصود بالحقيقة ذمهم وتوبيخهم على خلف المواعيد والمماطلة بالنفار إلى الحرب لأنه إنما ينسب من وثق بهم إلى الغرور بعد خلف وعدهم له بالنهوض معه وأما الثاني فهو قوله: من فاز بكم ... قد شبه نفسه وخصومه باللاعبين بالميسر لاحظ شبه حصولهم في حقه بخروج أحد السهام الخائبة التي لاغنم لها أو الأوغاد التي فيها غرم كالتي لم يخرج حتي استوفيت أجزاء الجزور فحصل صاحبها غرم وخيبة (ابن ميثم، ١٣٦٢: ج ٢، ٥٢).

نرى في هذه العبارة أن الإمام (ع) وصفهم بالغرور استهزاء بهم وشبه الفائز بهم بمن يفوز بسهم خائب ودليل التهكم قوله «فَازَ بَالسَّهْمِ الأخيَبِ» وقوله «فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ».

٢.٥ الاستفهام

الاستفهام عند المتأخرين هو: «طلب حصول صورة الشيء في الذهن» (ابن ناظم، د.ت: ٨٣). والاستفهام البلاغي لا يقتصر على الطلب، فإنما يتجاوزه إلى التعبير عما في النفس من معان:

> وهذه المعاني لا يكشف عنها ولا يدل عليها نوع أداة الاستفهام فحسب ولا نوع ألفاظ الجملة وطريقة تركيبها فقط ولا رؤية المستفهم وحدها، بل كل ذلك وغيره يشارك في الكشف عن دلالة هذه الجملة ووجه دلالة الاستفهام على هذه المعاني تعددت فيه آراء العلماء، فقيل إنه من قبيل المجاز المرسل وقيل إنه كناية (الدسوقي، د.ت: ج ٢، ٢٩٣).

والمعاني التي تفيدها أدوات الاستفهام كثيرة لا يمكن الإحاطة بها وقد عد منها القزويني: الاستبطاء والتعجب، والتنبيه على الضلال، والوعيد، والأمر، والتقرير، والإنكار، والتهكم، والتحقير، والتوبيخ والتعجب (الخطيب القزويني، ١٤٢٤: ج ٢، ٢٩٠).

إن الإنكار من معاني الاستفهام التي تأتي منها السخرية، وهو استفهامك أمرا تنكره (فيروزآبادي، ١٤٠٧: مادة «نكر»). والتفسير البلاغي للإنكار فصله عبدالقاهر بعد تحليله لأمثلة من الإنكار بقوله:

> واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإن الذي هو محض المعنى: أنه لتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له: فافعل، فيفضحه ذلك وإما لأنه همّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه وقيل له: فأرناه في موضع وفي حال وأقم شاهدا على أنه كان في وقت (الجرجاني، ١٤١٠: ١١٩-١٢٠).

والنفي الاستفهامي يكون في الغالب مزيجا من عدة معان: التكذيب والتوبيخ والتعجب والتهكم والسخرية والتحقير والتمني وغيرها قد يصحب أحدها أو عدد منها النفي الاستفهامي، أما في الخبر فالنفي نفي ليس غير (البقري، ١٩٨٤: ٣٠٠). إن الاستنكار أو النفي الاستفهامي وطيد الصلة بمشاعر المتحدث لا يصدر منه استنكار إلا بعد أن يكون قد بلغ به التفاعل ذروته وذلك كقول الإمام (ع) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا وذم أهل الرأي:

أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَه بِالاِخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعليهِ أَنْ يَرْضِى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ (خطبة: ١٨).

همزة الاستفهام المفيدة للانكار مع أم المنقطعه المفيدة للإضراب تدل على أن اختلافهم ليس مأمورا به فلعدم ورود أمر بذلك في الكتاب والسنة من جهة ولدلالة العقل والنقل على النهي عنه من جهة أخرى. أما العقل فلتقبيح العقلاء من يتكلف من قبل مولاه بما لا يعلم بوروده عن المولى فضلا عما علم بعدم وروده وأما النقل فمن الكتاب الآية (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) حيث دلت على أن ما ليس بإذن من الله فهو افتراء له ومن المعلوم أن الافتراء حرام ومنهي عنه (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٢، ٣٣٩).

ومن أسرار أسلوب النفي عن طريق الاستفهام والعدول عن أسلوب النفي المباشر أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابا يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملا له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداء (أحمد بدوي، د.ت: ١٦٣).

٣.٥ الأمر

من أساليب الإنشاء الطلبي التي تأتي منها السخرية الأمر ويعرفه البلاغيون بأنه: «طلب فعل على جهة الاستعلاء» (تفتازاني، د.ت: ٣٠٨). قد تستعمل صيغ الأمر في غير طلب الفعل على جهة الاستعلاء، فتفيد معاني كثيرة تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، أوصلها بعض الباحثين إلى خمسة وعشرين معنى ويمكن أن يدخل بعض هذه المعاني في بعض، فتختصر كما فعل الخطيب القزويني، فذكر منها: الإباحة والتهديد والتعجيز والتسخير والإهانة والتسوية والتمني والدعاء والالتماس والاحتقار (الخطيب القزويني، ١٤٢٤: ج ٢، ٣١٢).

إن الإهانة تعد من المعاني التي يفيدها الأمر، وهي إظهار ما فيه تصغير المهان وقلة المبالاة به. وحاصله أن صيغة الأمر ترد للإهانة إذا استعملت في مقام عدم الإعتداد بشأن

المأمور على أي وجه كان، والعلاقة بين الأمر والإهانة واضحة لأن طلب الشيء من غير قصد حصوله لعدم القدرة عليه مع كونه من الأحوال الخسيسة يستلزم الإهانة (السيوطي، ١٣٧٤: ج ١، ١٩١).

أساليب الأمر الساخر كثيرة ومتنوعة في *نهج‌البلاغه* منها قول الإمام علي (ع) حين يخاطب الخوارج ويخبر عن مستقبل الخوارج: «فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ» (خطبة: ٥٨).

إن صيغة الأمر في النموذج السابق تفيد الإهانة وهذا الكلام موجه إلى الخوارج الذين أوردوا شبهة الحكمية فذمهم الإمام (ع). يعلق خوئي على هذا الكلام بقوله:

> قوله "فأوبوا شَّر مآبٍ وارجعوا إلى أثر الأعقاب" قيل هو أمر لهم بالرجوع والإياب إلى الحق من حيث خرجوا منه قهرا كان القاهر يضرب في وجوههم بردهم على الأعقاب والرجوع هكذا شر الأنواع، وقيل هو دعاء عليهم بالذل وانعكاس الحال قال العلامة المجلسي (ره): ويحتمل أن يكون الأمر على التهديد كقوله تعالى: "قل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم" (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٦، ٣٥١).

تعود السخرية هنا إلى هذه الجملة التي تلي بعد الأمرين: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً» فكأنّ هذه السخرية تضعهم أمام عقولهم وتهزها هزة عنيفة لعلها توقظ الخوارج من غفلتهم ليعودوا ويتفكروا في هذه الشبهة المضلة.

٦. أساليب السخرية في علم البيان

١.٦ التشبيه

التشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، يستوي في ذلك العرب والعجم والخاصة والعامة، فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعا، ذلك أن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة، أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء ويترتب على ذلك استساغته استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض

تجوزا (الجندي، ١٣٨٦: ج ١، ٤٣). يقول عبدالقاهر الجرجاني في حديثه عن فضيلة التشبيه والتمثيل، موضحا ذلك بأمثلة على عادته:

> واعلم مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم وأنبل من النفوس وأعظم وأهز للعطف وأسرع للإلف وإن كان ذما، كان مسّه أوجع وميسمه ألذع ووقعه أشد وحدّه أحد (الجرجاني، ١٤١٠: ١١٥).

إن القدماء قد أكثروا من توظيف التشبيه في الذم فإذا أرادوا ذم أحد أو التهكم به اعتمدوا على التشبيه «ولا ينصرف الذهن عند إطلاق هذه التشبيهات إلا إلى تلك المعاني المشتهرة المتعارف عليها، فشبهوا الجبان بالنعام وبالصفرد وهو طائر شديد الخوف والحذر والطائش بالفراش والذليل بالنقد والنعل والفقع والوتد والقاسي بالحديد والصخر والبليد بالحمار والبخيل بالأرض المجدبة واللجوج بالخنفساء والأكول بالفيل» (العسكري، ١٤٠٤: ٢٦٥). يعتمد التصوير الساخر على التخيل والتصور الدقيقين لالتقاط صورة مشوهة مضحكة للمهجو، تقوم في خطواتها الفنية على المغالطة التركيبية المتخيلة للشخصية المهجوة، أو المظهر الذي يراد انتقاده والسخر منه فالسخرية التصويرية نوع من النقد يعتمد في جملته على التماس العيوب الرئيسية لظاهرة معينة تعرض بأسلوب فني، يبالغ في تصوير العيب أو النقص، ويبرز وجه التناقض على شكل نكتة ترد في ذهن الفنان وهذه المبالغة في تضخيم الصورة وتشويهها لا تتعارض مع الصدق الفني لدى الشاعر لأن السخرية التصويرية فن هادف ذو موضوع كبير الأهمية في نفس الشاعر، ولذلك فإن الشاعر يعمد إلى هذا الأسلوب المضحك، فالضحك تأديب قبل كل شيء وقد يؤلم فهو ليس طيبا في كل الأحيان (التميمي، د.ت: ٣٦٠). ولننظر إلى النموذج التالي:

«وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا» (خطبة: ٩٣).

نرى في هذه العبارة أن الإمام (ع) يحذر أصحابه من الفتنة التي يشب نارها بنو أمية ويضيعون بها في‌ء المسلمين والتشبيه أحد أساليب البيان العالية. لذلك استعملت في هذا الكلام لتجسيد كيفية حكومة بني أمية، ففي هذا التشبيه الساخر، جاء الذم موجعا يبرز نقائص المهجوين ويصورها واضحة للعيان وإن في التشبيه بالأنعام والبهائم التي هذه حالها، تحقيرا وإهانة لهم وسخرية وتهكما بعقولهم وحكومتهم. يقول بعض شراح *نهج‌البلاغة* عن هذه العبارة:

> إن تشبيههم بالنافة السيئة الخلق المتصفة بالأوصاف الرديئة المذكورة أراد أنها كما تعض بفيها وتضرب بيدها وتدفع حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فكذلك هولاء في أفعالهم الرديئة وحركاتهم المؤذية من قصد الناس بالقتل والضرب والأذية ومنعهم ما يسحقونه من بيت المال (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٩، ٨٧٦).

وكثيرا ما نرى مروق الكوفيين والبصريين عن طاعة مولاهم وإباءهم عن الحرب والجهاد في سبيل الله. فهذا التشبيه الساخر يصور مروقهم بشكل أنموذجي محسوس يعجب المتلقي: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّة، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكم جُنَيدٌ مُتَذائبٌ ضَعِيفٌ» (خطبة: ٣٩).

يقول البحراني في هذا الصدد: استعارة لفظ الجرجرة لكثرة تململهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه، ولما كانت جرجرة الجمل الأسرة أشد من جرجرة غيرها لاحظ شبه ما نسبه إليهم من التضجر بها، وكذلك التشبيه في قوله: ''تثاقلتم تثاقل النضو الأدبر'' وقوله: ''ثم خرج إليَّ منكم جنيد متذائب (مضطرب) ضعيف'' إشارة إلى حقارة شانهم وقلة عددهم وقد ذكرنا أنهم كانوا نحوا من ثلاثمئة أو دونها وقوله: ''كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون'' إشارة إلى شدة خوفهم وجبنهم واضطرابهم فيما يساقون إليه مثل اضطراب من يساق إلى الموت وخوفه منه هذا» (ابن ميثم، ١٣٦٢: ج ٢، ٣٩١).

٢.٦ الاستعارة

جاء في لسان العرب عن مادة «استعارة»: الاستعارة أي طلب العارية؛ و استعاره الشيء

واستعاره منه: أي طلب منه أن يعيره إياه؛ ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها؛ واستعاره ثوبا فأعاره إياه (ابن منظور، د.ت: مادة «عير»).

و يعرفها الخوري في الاصطلاح بقوله: الاستعارة هي أصلا تشبيه حذفت جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي (الخوري، ١٩٤٥: ٥٥). وهي تنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين، لأن اجتماع هذين الطرفين في شيء إما ممكن فهي وفاقية، أو ممتنع فهي عنادية ومن العنادية ما استعمل في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم أو تمليح (الصعيدي، د.ت: ج ٣، ١٢١).

نعود إلى *نهج‌البلاغة* لنرى دور الاستعارة الساخرة في تذليل المهجو. كثيرا ما نرى أن الإمام (ع) ساق الكلام مساق التهكم والذم المقذع، حيث نشعر بأنه لا هجاء أشد من هذه السخرية التي أنزلها الإمام (ع) على فتنة بني أمية في قوله: «أَمَّا بَعْد، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عليهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا» (خطبة: ٩٣).

يعلق خوئي على هذا الكلام بقوله:

> (فقأت) عين الفتنة من باب منع قلعتها وشققتها و(الغيهب) الظلمة و(كلب) هو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس وعبارة (فقأت عين الفتنة) أي شققتها وقلعتها بشحمها أو أدخلت الإصبع فيها، وهو استعارة لكسر ثورانها وإسكان هيجانها، وإلى شدة تلك الفتن وظلمتها أشار بقوله (بعد أن ماج غيهبها) وكنى بتموج ظلمتها عن شمول ظلل لها لأن الظلمة إذا تموجت شملت أماكن كثيرة غير الأماكن التي تشملها لو كانت ساكنة وإلى غلبة شرها وأذاها بقوله (واشتد كلبها) (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٧، ٧١).

نرى في هذه الخطبة أن الإمام (ع) استعار لفظة العين للفتنة ليدلل بلفظة (فقأتها) على الغلبة عليها وانهزامها ومن جانب آخر، قد استعار لفظة (الكلب) وهو داء يشبه الجنون، للفتنة ليرسم للمتلقي صورة ساخرة. يستمر الإمام (ع) في هذه الخطبة حتى يصل إلى صورة أخرى تحتوي على سخرية لادغة وهي: «وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَة، لاَ يُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ، وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلاَّ الْخَوْفَ» (خطبة: ٩٣).

(و يسقيهم بكاس مصبرة) أي ممزوجة بالصبر أو المراد مملوءة إلى إصبارها (ولا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف) استعار لفظ الإحلاس بمشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم غير منفك عنهم كالحلس الملازم للبعير الذي يكسي على ظهره ويلاصق جسده. قال الشراح هذه الفقرات إشارة إلى انقراض دولة بني أميه بظهور بني العباس وإن بني العباس أولاهم ذلاً وهوانا وإذا قوهم كأس العذاب طعوما مختلفة وأروهم عيان الموت ألوانا شتى كما هو مذكور في كتب السير و التواريخ (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٧، ٩٥).

يجدر بالذكر أن الإمام (ع) يريد من وراء هذه الاستعارة أن يقدم تصويرا واضحا من شدة العذاب الذي يقع على بني أمية فلا يمكن التغاضي عما في هذه العبارة من إبداع ولعل أجمل ما نراه فيها، هو الاقتباس من آية *القرآن* التي يقول فيها الله تعالى: «فأذاقها الله لباس الخوف والجوع» (نحل: ١١٢).

٣.٦ الكناية

قد عرف عبدالقاهر الكناية بقوله: «المراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه» (الجرجاني، ١٤١٠: ٦٦). يرى البلاغيون أن الأديب لا يعمد إلى الكناية والتعريض إلا لغرض يقصده والكناية عندهم أبلغ من التصريح كما يقول ابن ناظم:

> لا يترك التصريح بالشيء إلى الكناية عنه في بليغ الكلام إلا لتوخى نكتة كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح أو الذم، أو الاختصار، أو الصيانة، أو التعمية والإلغاز، أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن الفاحش بالظاهر أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن (ابن ناظم، د.ت: ١٤٧).

والسخرية بالكناية والتعريض أوقع في نفس المهجو من السخرية الصريحة لأن في الإظهار تحديدا للمراد وقصرا للغاية وفي الإطلاق اتساعا للخيال وسعة في التحليق والظن (عجلان، ١٩٨٥: ١٩٩). قد يستخدم المتكلم لغة الكناية والتعريض ليسلم من عقبى هجائه وسخريته وبخاصة إذا كان المهجو من ذوي السلطان. من فوائد الكناية وأغراضها

الاحتراز عن التعابير الفاحشة والكلمات النابية بالكنايات اللطيفة وإبدال ما يعف اللسان من ذكره وتمجه الأسماع إلى ما لا تنبو عنه الطباع. والأديب الساخر يسعى أن يلتمس أفضل السبل وأشدها إيلاما وأبعدها عن البذاءة والسلاطة فيعرض ويكني ولايصرح في كثير من الأحيان؛ وذلك لأن التعريض يكون أشد وقعا وإيلاما وأكثر ذيوعا وانتشارا.

> وليجد الساخر رواجا لقوله ينبغي عليه أن يبتعد عن الألفاظ التي يظهر فيها الفحش فيكني عنها ولذلك يستحب في الهجاء أن لا يكون ظاهره فحشا يتحاماه ذوو الدين والمروءة ولا يقبح إيراده في المحافل ولا يخشى غائلة الهجو به (الحلبيي، د.ت: ٣١٠).

من المواضع التي يعتمد فيها الإمام علي (ع) على هذا الأسلوب هو حديثه عن هجوم الناس للبيعة بعد مقتل عثمان وقد كان الإمام راغبا عن قبول الحكومة بعد ما شاهده من غدر الناس في واقعة الغدير ولكنهم فعلوا ما فعلوا. أما الناس فقد أقبلوا على الإمام (ع) بعد مقتل الخليفة الثالث ومدوا أيديهم إليه للبيعة فرد عليهم الإمام (ع) بهذا الأسلوب الكنائي الساخر: «لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ... لَأَلقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا» (خطبة: ٣).

و قولهم قد ألقى فلانٌ حبل فلان على غاربه أي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق (ابن أبي الحديد، ١٣٣٧: ج ١، ٣٠٢). «لألقيت حبلها» أي لألقيت زمام الخلافة وشبه الخلافة في «على غاربها» بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا تبالي من يأخذها وما يصيبها وفي ذكر الغارب وهو ما بين السنام والعنق تخييل وفي إلقاء الحبل ترشيح و«لسقيت آخرها بكأس أولها» أي تركتها آخرا كما تركتها أولا وخليت الناس يشربون من كأس الحيرة والجهالة بعد عثمان ويعمهون في سكرتهم كما شربوا في زمن الثلاثة (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٢، ٢٧٩).

٧. السخرية في أساليب علم البديع

١.٧ المبالغة

المبالغة من الفنون البديعية التي اختلف النقاد والبلاغيون فيها فمنهم من يؤثرها ويقول

بتفضيلها ويراها الغاية القصوى في الجودة، ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيبا وهجنة في الكلام (القيرواني، ١٤٠٨: ج ١، ٦٥٠). والمبالغة هي أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا، لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف وأنواعها ثلاثة: ١. التبليغ، وهو إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة، ٢. الإغراق، وهو وصف الشيء الممكن البعيد وقوعه عادة، ٣. الغلو، وهو وصف الشيء بما يستحيل وقوعه.

«تجئ المبالغة بأساليب وطرق كثيرة، منها: صيغ المبالغة القياسية المعروفة: فعّال، ومفعال، وفعول، وفعيل وفَعِل. ومنها الصور البيانية من تشبيه ومجاز وكناية ومن أساليبها في علم البديع، حسن التعليل وتجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم» (القرشي، ١٤٠٦: ٢٦٣). غلو الأديب في السخرية وسيلة يتوسل بها للتعبير عن الأفكار التي تكاملت في ذهنه، فالأسلوب الساخر يراد به كل نتاج يعمد إلى كتابة موضوع جدي بمنوال ساخر وذلك بالمبالغة، والغلو في العرض ولايراد السخر أو التهكم لذاته وإنما كان وما يزال طريقا فنية معبرة يستخدمها الشاعر للإعلان عما تضخم في نفسه من أفكار وخواطر (التميمي، د.ت: ٣٦١).

أما المبالغة الساخرة إذا كانت أشد غلوا فهي أشد إيلاما وتشبه الفحش ولاسيما عند سلب المهجو من الفضائل والمكارم التي يمتدح بها الممدوح كالشجاعة والكرم ومرد ذلك إلى الهجو المكتن فيه والسخرية نمط من الهجاء إلا أنها هجاء ضاحك يكون مقبولا ما ابتعد عن الغلو الذي ليست له حدود ولا يكون همّ الأديب أو الخطيب فيه إلا أن يوقع بمهجوه كل رذيلة ويلصق به كل نقيصة كما نرى في هذا النموذج الذي يصف فيه الإمام (ع) مهجويه بالجبن: «لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ» (خطبة: ٩٧).

يحاول الإمام (ع) هنا أن يسلب القيم الكريمة من مهجويه ويضفي عليهم صفة الجبن والخوف من الجهاد والدفاع عن الحق ويصدر هذا الهجاء والسخرية عن سخط الإمام (ع) عليهم وهذا السخط يدفعه إلى المبالغة في وصف مهجويه ومدح أعداء مهجويهم ليثير

حميتهم للدفاع عن دينهم وإمامهم وتبلغ هذه السخرية ذروتها حين يقول: «فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم».

٢.٧ التضمين

يعد التضمين من الصور البلاغية التي يلجأ إليها الشعراء في أشعارهم، فمنهم من يضمن قصيدته بيتا من أبيات شاعر أو يرغب في الإفادة من التركيب بعينه من خلال عبارة ينقلها من كلام الأدباء ليؤكد بها ما جاء من فكرة طريفة.

> والتضمين فن بديع يصلح أن يكون أسلوبا جميلا من أساليب السخرية حيث يوظف الساخر الموهوب تلك النصوص التي يقتبسها أو يضمنها في السخرية من خصومه ويستعين بما لهذه النصوص المضمنة من شهرة ووقع وأثر في النفوس فيستغله حتى تبدو سخريته قوية ومؤثرة (الغزالي، ١٤١٤: ٣٢٤).

نجد في خطب *نهج‌البلاغه* عددا غير قليل من الأشعار التي تحمل في طياتها الحزن والأسى وما هي إلا زفرات تنبعث عن نفس حزينة جرحت مشاعرها بسبب تخاذل أصحابه عن الجهاد وطاعة زعيمهم. نقف هنا عند إحدى الخطب التي ألقاها الإمام (ع) لما تواترت عليه الأخبار بزحف جيش معاوية على الحدود الإسلامية فقام الإمام (ع) على المنبر متضجرا من أصحابه الناكثين:

«مَا هِيَ إِلاَّ الكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلاَّ أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُ كملا، فَقَبَّحَكِ اللهُ» ثم تمثل بهذا البيت:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ قَلِيلِ

(خطبة: ٢٥)

نجد هنا التشابه بين الكلامين المنثور والمنظوم، لأن الإمام (ع) يتحسر ويتضجر لهزيمة جيشه في الجهاد مع معاوية وما بقي بلد له إلا الكوفة التي تعد مدينة عسكرية ومن جهة أخرى يشير هذا البيت إلى أنّ ما في الإناء قد نفد شيئا فشيئا فهذا التشبيه يلائم الحالة التي أصيب بها الإمام (ع) ومن هذا المنظور يشبه السخرية لمدينة الكوفة كما يقول خوئي في تعليقه على هذا الكلام:

إن تشبيه الكوفه بالوضر الباقي في الإناء في حقارتها بالنسبة إلى ما استولى عليها خصمه من الدنيا كحقارة الوضر بالنسبة إلى ما يشتمل عليه الإناء من الطعام، فاستعار لفظ الإناء للدنيا ولفظ الوضر القليل للكوفة يعني أني على بقية من هذا الأمر كالوضر القليل في الإناء (هاشمي خوئي، ١٣٥٨: ج ٥، ٣٧١).

وفي موضع آخر يذكر الإمام (ع) أسباب هزيمة الكوفيين بقوله: فَأَبَيْتُمْ على إِبَاءَ الْمخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَــرَجِ اللِّــوَى فَلَم تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ

(خطبة: ٣٥)

هذا البيت لدُريد بن صمّة وكان له أخ اسمه عبدالله فغزا أخوه طائفة بني جسم وبني نصر في قبيلة منعرج اللوى فغنم منهم واستاق إبلهم و قال: لا والله لا أريح حتى أنحر النقيعة وهي ما ينحر من النهب قبل القسمة، فقال له أخوه وريد: لا تفعل فإن القوم يطلبك فأبى ونحر النقيعة وبات، فلما أصبح هجم القوم عليهم وطعن عبدالله بن الصمة فاستغاث بأخيه وريد فنهاه عنه القوم حتى طعن هو أيضا وصرع وقتل عبدالله وحال الليل بين القوم فنجا وريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة هذه في رثاء أخيه (ذيل خطبة: ٣٥) شبه الإمام هنا حاله بحال ابن هوازن في الخسران الذي لحقه بسبب تمرد أصحابه عليه. فهذا التضمين وإن أثار التحسر والأسى بسبب ما فيه من المعاني المحزنة لكن فيه انتباها ساخرا يشوبه ضحك لاذع.

٨. النتيجة

أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة هي:

١. نستطيع القول إن الإمام علي (ع) وظف السخرية في كثير من الأحيان كتقنية لإنتباه الذين خاضوا في لجة الغفلة وكانوا على شفا هاوية الضلالة ولاسيما الخوارج الذين أثاروا شبهة الحكمية. وأضفت أساليب السخرية على خطب *نهج‌البلاغة* صبغةً تثير المشاعر ووقعا

يحث العقول ويستنهض الهمم إلا أن الإمام (ع) لم يكتف بأسلوب واحد فإنما استخدم الوجوه البلاغية المختلفة ليكون للغته الساخرة أثر بالغ في نفوس السامعين والمخاطبين.

٢. قد استخدم الإمام (ع) السخرية كسلاح لإصلاح أصحابه الغافلين ودعوتهم إلى الجهاد والدفاع عن الحياض الإسلامية والوقوف في وجه الخارجين على الإسلام وقيمه وتعاليمه، فعلى هذا الأساس يتسم فن السخرية في خطب *نهج البلاغة* بالسهولة والحيوية والمرونة، ليكون قريبا من أفهام الناس يتناولونه ويحفظونه ويتأثرون به، ومما يرفع من قيمة هذا الفن ترفعه عن السخف والبذاءة والمجون والفحش، وهنا تكمن قوته ودرجة تأثيره.

٣. تناولنا في هذا البحث أساليب السخرية و استعرضنا هذه الأساليب في ثلاثة أقسام رئيسة هي المعاني والبيان والبديع. في قسم المعاني رأينا أن الإمام (ع) يعرف المسند إليه بالعلمية والموصول والإشارة والإضافة ورأينا أن السخرية بادية في كل منها، ففي التعريف بالعلمية يشير الإمام (ع) إلى المعنى اللغوي المكتن في العلم كما أشرنا إلى كيفية الإتيان بالاسم الذي يلمح إلى معنى الذم والسخرية. وفي كل من التعريف بالإضافة أو الإشارة أو الموصول يلحق بالمضاف أو المضاف إليه والمشار إليه والموصول صفات النقص والبلادة والغباوة.

٤. أما في قسم علم البيان فقد رأينا أن التشابيه والاستعارات والكنايات تعد من أهم الأساليب التي اعتمد عليها الإمام (ع) في لغته الساخرة. و رأينا في قيض من فيض التشابيه الساخرة التي أوردناها في هذا المقال أن بني أمية قد شُبِّهوا بالناقة الضروس التي تتخبط خبط عشواء وهذا التشبيه الساخر يدل على التصوير المحسوس الذي يستخدمه الإمام (ع) لتقرير الصور المجردة بشكل بسيط ساخر يتبعه الضحك المر. كما رأينا في الاستعارات والكنايات التي اتسمت بصورها الحسية البدوية وهذا الأمر يدل على براعة الإمام (ع) في تقديم الصور الحسية الساخرة فتكون له ملكة وقوة متفوقة في تصوير نقائص مهجويه ورذائلهم ولاسيما في الصورة التي يرسمها في وصف المشغوفين بالدنيا الدنية وزخارفها والمتسابقين على امتلاكها.

٥. أما في قسم البديع، فقد اجتمعت عدة أساليب للسخرية منها أسلوب المبالغة التي تتراءي لنا حين يتمنى الإمام (ع) أن يستبدل عشرة رجال من أصحابه برجل واحد من

أنصار معاوية. إن السمة الظاهرة في هذه المبالغات خلوها من البذاءة والهجر. والتضمين لشعر الشعراء الأقدمين أسلوب آخر دخل في الخطب التي يرمي من وراءها الإمام (ع) إلى السخرية ومفاجأة القارئ حين يواجه هذا التناسب في تضمين أشعار الشعراء.

٦. إذا أمعننا النظر في خطب *نهج‌البلاغه* خلصنا إلى أن التشابيه الساخرة وأنواع الاستفهام الساخر تحتل مساحة كبرى بالنسبة إلى الأساليب الأخرى وهذا خير دليل على أن الإمام علي (ع) رأى أن للتشبيه والاستفهام تأثيرا يربي على الأساليب الأخرى في حث المخاطبين على الخضوع للحق والصدود عن الباطل.

المصادر

القرآن الكريم.

آلوسي، سيد محمود شكري (١٤٠٥ ق). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي الحديد، أبوحامد (١٣٣٧ ش). *شرح نهج‌البلاغه*، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت). *لسان‌العرب*، بيروت: دار صادر.

ابن ميثم بحراني، ميثم بن على (١٣٦٢ ش). *شرح نهج‌البلاغة*، قم: مكتبة نشر الكتاب.

ابن ناظم، بدرالدين بن مالك (د.ت). *المصباح في المعاني والبيان والبديع*، الجماميز: مكتبة الآداب و الطبع.

أحمد بدوي، أحمد (د.ت). *من بلاغة القرآن*، القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر.

البقري، أحمد ماهر (١٩٨٤ م). *أساليب النفي في القرآن الكريم*، القاهرة: دار المعارف.

تفتازاني، سعدالدين (د.ت). *مختصر السعد على تلخيص المفتاح*، بيروت: دار الكتب العلمية.

التميمي، قحطان رشيد (د.ت). *اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري*، بيروت: دار المسيرة.

الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر (١٤٠٥ ق). *البيان والتبيين*، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، عبدالقاهر (١٤١٠ ق). *دلائل الإعجاز*، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجندي، على (١٣٨٦ ق). *فن التشبيه*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الحلبي، احمد بن اسماعيل بن الأثير (د.ت). *تلخيص كتر البراعة في أدوات ذوي البراعة*، الإسكندرية: منشأة المعارف.

الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمان (١٤٢٤ ق). *الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع*، بيروت: دار الكتب العلمية.

خوري، رئيف (١٩٤٥ ق). *الدراسة الأدبية*، بيروت: دار العلم للملايين.

الدسوقي، محمد بن عرفه (د.ت). *حاشية الدسوقي على مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح*، بيروت: دار الكتب العلمية.

دشتي، محمد (١٣٧٩ ش). *ترجمة نهج‌البلاغة*، قم: انتشارات مشرقين.

الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله (د.ت). *البرهان في علوم القرآن*، بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، جارالله (د.ت). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، بيروت: دار المعرفة.

السكاكي، أبو يعقوب محمد بن علي (١٤٠٣ ق). *مفتاح العلوم*، بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (١٣٧٤ ق). *عقود الجمان في المعاني والبيان*، القاهرة: مصرف مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (١٤٠٧ ق). *الإتقان في علوم القرآن*، دمشق: دار ابن كثير.

الصعيدي، عبد المتعال (د.ت). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، الجماميز: مكتبة الأداب والطبع.

الضمور، نزار عبدالله خليل (٢٠٠٥ م). «السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري»، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه، جامعة مؤتة.

طه، نعمان محمد امين (١٩٧٨ م). *السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري*، القاهرة: دار التوفيقية.

عبدالباقي، محمد فؤاد (١٩٨٧ م). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، بيروت: دارالفكر.

عبدالحافظ، صلاح (١٩٨٩ م). *السخرية وبدايات التحول في الشعر العباسي عند بشار بن برد وأبي نواس، دراسة نقدية نصية*، بيروت: مطابع جريدة السفير.

عبدالحميد، شاكر (٢٠٠٣ م). *الفكاهة والضحك؛ رؤية جديدة*، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عجلان، عباس بيومي (١٩٨٥ م). *الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله (١٤٠٤ ق). *الصناعتين في الكتابة والشعر*، بيروت: دار الكتب العلمية.

العلوي اليمني، يحيي بن حمزة (١٤٠٢ ق). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، بيروت: دارالكتب العلمية.

غرة، محمد هيثم (٢٠١٤ م). *البلاغة من منابعها (علم المعاني)*، سوريا: دار البشائر.

الغزالي، شعيب بن أحمد (١٤١٤ ق). «أساليب السخرية في البلاغة العربية»، رسالة علمية في البلاغة والنقد، المملكة السعودية العربية، جامعة أم القرى.

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (١٤٠٧ ق). *القاموس المحيط*، بيروت: دار الرسالة.

القرشي، عالي سرحان (١٤٠٦ ق). *المبالغة في البلاغة العربية؛ تاريخها وصورها*، الطائف: النادي الأدبي.

القيرواني، الحسن بن رشيق (١٤٠٨ ق). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، بيروت: دار المعرفة.

محمد حسين، عبد الحليم (١٩٧٧ م). *السخرية في أدب الجاحظ*، الجماهيرية العربية الليبية: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

مصطفى، إبراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار (١٩٧٢ م). *المعجم الوسيط*، استانبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.

المعاملي، شوقي محمد (١٩٨٧ م). *الاتجاه الساخر في أدب الشدياق*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

هاشمي خوئي، حبيب‌الله (١٣٥٨ ش). *منهاج‌البراعة في شرح نهج‌البلاغة*، تصحيح سيد ابراهيم ميانجي، طهران: المكتبة الإسلامية.

الهوال، حامد عبده (١٩٨٢ م). *السخرية في أدب المازني*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی